المحور الأول : جوهر الفساد

الفساد ظاهرة ملازمة الٍإنسان ، ظهرت بظهوره فلا يكاد يخلو عصر من لعصور من مظاهر الفساد، وقد عملت الأمم دائما على التصدي للفساد لأنه يخرجها عن الحياة المستقيمة و يهدد المجتمع و بنيته و بقائه ، فما هلكت الأمم السابقة و لا تهلك الأمم الحالية إلا بالفساد .

أولا : تعريف الفساد

1- ***الفساد لغة:*** الفساد في اللغة العربية ضد الصلاح ، من فسد ، يفسد ، فسادا، فنقول : تفاسد القوم بمعنى قطعوا الأرحام .
و المفسدة خلاف المصلحة ، والإستفساد ضد الإستصلاح.
يطلق العرب لفظ الفساد على التلف و العطب و الإضطراب و الجدب و القحط، فيقال فسد اللحم أي أنتن، و يقال فسد العقل ، وفسد الأمور بمعنى إضظرب و أدركها الخلل .

2- ***الفساد إصطلاحا*** : تعددت التعاريف الإصطلاحية للفساد بحسب الزاوية التي ينظر منها للفساد

- ***تعريف البنك الدولي*** : عرف الفساد بأنه : " سوء إستغلال السلطة العامة من أجل الحصول على المكاسب الخاصة". فالفساد بحسب وجهة نظر البنك يكون في الحالات التالية:
أ – قبول أو طلب الرشوة من قبل الموظف العمومي بغرض تسهيل إجراءات إدارية لفائدة جهة ما أو تسريع إجراءات العقود.
ب – تقديم رشاوى من قبل الشركات أو وسطاء للإستفادة من إمتيازات تنافسية و تحقيق أرباح غير قانونية في الأصل .
ت-إستغلال الوظيفة من أجل توظيف الأقارب أو ترقيتهم بطرق غير شرعية.
- ***تعريف الأمم المتحدة*** : فقد أشارت إلى تعريف الفساد في المشروع التمهيدي لإتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد ، غير أن عدم الإتفاق على تعريف موحد للفساد جعلها تتراجع عن تعريف الفساد، و تبرز في الإتفاقية صور الفساد فقط كالرشوة ، إختلاس الممتلكات، استغلال الوظيفة ، المتاجرة بالنقود و الرشوة في القطاع الخاص، والإثراء غير المشروع، إعاقة السير الحسن للعدالة...إلخ.
- ***تعريف منظمة الشفافية الدولية*** : وهي المنظمة العالمية التي تعني بالفساد و تجتهد لمكافحته و الوقاية منه، فعرفت الفساد بأنه : " السلوك الذي يمارسه المسئولون في القطاع العام أو القطاع الخاص، سواء كانوا سياسيين أو موظفين إداريين بهدف إثراء أنفسهم أو أقاربهم بصورة غير قانونية ، وذلك من خلال سوء استغلالهم للسلطة الممنوحة لهم".

- و الملاحظ أن الفساد من وجهة نظر المنظمات السابقة هو إساءة إستغلال السلطة و الاستفادة من مزايا تلك السلطة بطريقة غير شرعية لتحقيق مكاسب سواء للمسؤول أو لأحد أقاربه.

ثانيا: الفساد في الدين

جاء الفساد في القرآن الكريم بمختلف التصريفات (50) خمسين مرة، فأما الفعل فذكر في (18) ثمانية عشر موضعا، كقوله تعالى" فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم" سورة محمد22 ، أما المصدر فقد جاء في إحدى عشر مرة(11) منها قوله تعالى"... والله لايحب الفساد " البقرة 205.

و قد جاءت آيات القرآن الكريم منبهة إلى مخاطر الفساد على شتى مجالات حياة المسلم العقائدية و السلوكية و الأمني و المالي والحكمي.

أ - - بيان مدلول الفساد من خلال القرآن الكريم

1-مصطلح الفساد في القرآن يعبر عن رأى القرآن و الشريعة في ***وصف الطغاة***، قال تعالى" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علو في الأرض ولا فسادا و العاقبة للمتقين " القصص 83.

2-لا يستخدم مصطلح الفساد في المعنى الشرعي الخاص فقط، بل ***ينقل حكاية على ألسنة الظالمين و العصاة*** مثل قوله تعالى" من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض و يذرك و ألهتك قال سنقتل أبناءهم و نستحي نساءهم و إنا فوقهم قاهرون" الأعراف 127.

3-أطلق القرآن مصطلح الفساد على **تهديد الحياة الآمنة و ترويع** الأمنيين و ***تقطيع الطريق عليهم***، قال تعالى" إنما جزاؤا الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم" .

4-أطلق الفساد على سفك الدماء و إنتهاك العروض مثل قوله تعالى" إن فرعون علا في الأرض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم و يستحي نساءهم إنه كان من المفسدين".

1- أطلق مصطلح الفساد في القرآن بمعنى ***القطيعة***، قطيعة الأرحام وقطع ما أمر الله به أن يوصل، قال تعالى" و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار" العد 25.

قال تعالى " فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم" سورة محمد22.

2- أطلق مصطلح الفساد في القرآن بمعنى ***الطغيان*** ، قال تعالى" الذين طغو في البلد 11فأكثروا فيها الفساد 12"الفجر11-12.

ب- بيان أنواع الفساد من خلال آيات القرآن

جعل الشرع كل المعاصي فساد في الأرض و بذلك فإن الفساد قد يكون في العقيدة و هو أسوأ أنواع الفساد، وقد يكون أمنيا واجتماعيا وقد يكون ماليا و أخلاقيا و فيمايلي إيضاح ذلك:

1-***الفساد في العقيدة*** : وهو فساد الاعتقاد الذي هو أساسا كل الفساد ، فسعى الإنسان تبعا لمعتقدهن فإذا كان المعتقد فاسدا كان السعي فاسدا، قال تعالى" وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" البقرة11، قال إبن عباس المراد بالفساد الكفر.

2-***الفساد الأمني و الإجتماعي***: الأمن أساس النعم و من فقد الأمن لا يشعر بسائر النعم قال تعالى " وإذا توالى سعى في الأرض ليفسد فيها و يهلك الحث و النسل و الله لا يحب الفساد" البقرة 205.

فالغداء و السكن و سلامة و طمأنينة تعد حقوقا أساسية في كل مجتمع و أي تهديد لهذه الحاجات يعد فسادا.

3-***الفساد المالي*** : المال هو عصب الحياة، وقد عنى الإسلام بتنظيم علاقات البشر المالية قال تعالى" و أحل الله البيع وحرم الربا" البقرة 275.و بذلك فالغش و الربا و الجشع و الظلم يعد من أوضح صور الفساد.

4-الفساد الأخلاقي: من أخطر أنواع الفساد لأنه تعد على العروض، وخدش لشعور الناس قال تعالى " و الدين هم لفروجهم حافظون 5 إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمنهم فإنهم غير ملومين6فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون 7" المؤمنون .

5-***الفساد البيئي***: إن قضايا الفساد البيئية واجهت البشر في أخريات القرن الماضي، و التلوث أصبح هاجس لجميع الأمم المتقدمة و غيرها، فأصبح مكونات البيئة من هواء وماء نهدد بالفساد و الإستهلاك، قال تعالى " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون " الروم 41.

كما أن السنة النبوية لم تخلو من الحديث عن الفساد ومعالجة صوره حيت وردت أحاديث كثيرة عن الفساد و المفسدين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ‘ذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجه، وإلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد كبير".

و بالرجوع إلى مدلولات الفساد في السنة النبوية تتلخص فيمايلي:

-تلف الأشياء و ذهاب نفعها.

-تغير الحال من صلاح إلى فساد .
-فساد ذات البين.